بعض ما فعله الشيوعيون
في العراق

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
أعلى الله درجاته

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مرت على العراق فترات عصيبة منذ وجوده وكيانه وإلى يومنا هذا، ولقد عانى الشعب العراقي الأمرين من جراء تلك الفترات الخانقة، حيث الجوع والخوف والتشريد وعدم الأمن والسجن والتعذيب والقتل، كل هذه الأجواء أدت إلى أن يتسم العراق بطابع العنف، ويُصبغ بلون الدم وعدم الاستقرار والاضطراب، وأن تتسم شخصية قسم من شعبه بالعنف وسرعة الغضب.

وبالرغم من الإبداع الفكري والثقافي الذي بزر على أرض الرافدين، والذي سجل أسبقية حضارية ومدنية على بقية الأمم والشعوب التي كانت غارقة في الجهل والظلام، إلا أن ذلك لم يكن ليشفع من بروز حوادث وقصص دامية صبغت وجه العراق بالدم والعنف، فغطت على تلك الصورة المشرقة لوجه العراق

الذي غذى العالم بالفكر والثقافة.

كما أوغل الذين توالوا على حكم العراق في الجريمة بحق العراق والعراقيين، فكانوا يصوبون نيران حقدهم الطائفي نحو الشعب باسم الشعب والدفاع عن الوطن. بدءً من سيطرة الأتراك على العراق انتهاءً بالزمرة البعثية العفلقية والتي أذاقت العراق والعراقيين ألواناً من الذل والهوان، وإقحامه في حروب مدمرة مع جيرانه لا ناقة للشعب فيها ولا جمل، ولكن رغبة الحكام ونزواتهم في إذلال الشعب وامتهان كرامته سبب ذلك.

وفي الفترة ما بين ١٩٥٨ - ١٩٦٣م وهي فترة حكم عبد الكريم قاسم، فقد أخذ المد الشيوعي يتنامى في العراق وقام الشيوعيون بأعمال خسيسة ودنيئة في حق الشعب العراقي يندى لها جبين الإنسانية، فمن أعمال القتل والسحل والتمثيل بالموتى إلى إقامة المجازر في كركوك والموصل، والاعتداء على شرف النساء واغتصابهن، والاستهزاء بالدين ومحاربة العلماء والاعتداء عليهم، وغرس الشبهات المادية والنقاشات المشككة حول الخالق، والاعتداء على المصلين في المساجد، ورمي روث الحيوانات عليهم أثناء الصلاة وتهديدهم وضربهم، والأشد من هذا قيامهم بتمزيق

القرآن الكريم في شوارع بغداد علناً، وغيرها .. وهي كثير لا يمكن عدها وحصرها.

لقد أقدم الشيوعيون في العام ١٩٥٩م على مجازر دموية في كركوك والموصل والبصرة والديوانية يندى لها جبين الإنسانية، فقد سفكوا دماء المواطنين وأسالوها في الشوارع ثم قاموا بسحلهم، والتمثيل بجثثهم، ومن ثم حرقهم، أو سحقهم بالمدحلة[١]، وهم يرددون شعارهم الدموي المعروف: (ماكو مؤامرة اتصير والحبال موجودة)، أو (إعدم إعدم، جيش وشعب يحميك من كل خائن).

وقد كتبت جريدة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) بتاريخ ١٩٥٩/٣/١١م عن مجزرة الموصل تقول: (وانتفض الجنود في كل مكان، أدرك الجنود الطيبون أن واجبهم المقدس يقضي بالدفاع عن الجمهورية، فلم يجدوا سبيلاً لهذا الدفاع إلا إخماد أنفاس المتآمرين، فصفوا الحساب معهم وكان السحل مصيرهم)[٢].

---

(١) حصل هذا بالموصل عندما قاموا بقتل المحامي أمجد المفتي وعمر الشعار بتاريخ ١٩٥٩/٣/٩م بإطلاق الرصاص عليهما، ومن ثم التمثيل بجثتيهما، ثم سكب النفط عليهما وحرقهما، وبعدها جيء بمدحلة سارت فوق جثتيهما إمعاناً في التمثيل.

(٢) تاريخ العنف الدموي في العراق، لمؤلفه باقر ياسين: ص٣٧٢، الطبعة ←

ثم استمرت حملات القتل والسحل لتصل إلى مدن عراقية عديدة، فربما سحلوا من أوقعه حظه العاثر بلا ذنب منه بأيديهم أثناء تجوالهم في مدن العراق فيما إذا اشتبه به أحد المتظاهرين خلال المظاهرات، فكانوا يقتلون ويسحلون، ويعلقون بعضهم على الأشجار وأعمدة الكهرباء من دون تمييز بين الرجال والنساء، ويقطعون بعضهم بالحراب والسكاكين، كما نهبوا البيوت الآمنة وهتكوا الأعراض.

لقد سادت البلاد موجة من الخوف والرعب العام، وكان على الأفراد الذين يختلفون مع الشيوعيين أو يحاربون الشيوعية ممن يخشون على حياتهم وأنفسهم، إلا أن يرسلوا برقيات التأييد لشخص الرئيس، والنقابات والمنظمات الشيوعية، لتذاع من إذاعة بغداد، ومن ثم نشرها في الصحف المحلية. كما اضطر الناس إلى حمل جريدة الحزب الشيوعي (اتحاد الشعب) مع إبراز عنوانها ظاهراً جلياً في حيلة منهم لإظهار التأييد لهم، بالإضافة إلى المشاركة في المظاهرات التي كانت تجوب الشوارع باستمرار. وبذلك

→ الأولى عام ١٩٩٩م، دار الكنوز الأدبية.

عاشت البلاد فوضىً وتراجعاً على كافة الأصعدة المتعلقة بالعمران والتقدم، وتوقفت مسيرة التقدم المدني والحضاري، وراح نتيجة ذلك سيل من دماء الأبرياء من أبناء العراق.

وهذا ما سيلمسه القارئ في مطاوي هذا الكتاب (بعض ما فعله الشيوعيون في العراق) لسماحة الإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره، حيث تعرض سماحته إلى تاريخ فترة عصيبة من تاريخ العراق، كان قد عاش تفاصيلها بكل دقة، بل كانت له آراؤه وأفكاره من خلال ما طرحه على عبد الكريم قاسم أثناء مقابلته له من أجل التخفيف من معاناة الشعب العراقي والرجوع إلى حكم الله عزوجل، ولكنه كان يجابه بالأذن الصماء واللامبالاة من قبل المسئولين في ذلك الوقت.

ومؤسسة المجتبى يسرها أن تقوم بطبع ونشر هذا الكتاب القيم، لتكشف عن صفحات من تاريخ العراق الدامي، كان الإمام الراحل قدس سره فيها شاهداً حياً ينقل مجريات الأحداث بأمانة وإخلاص. وترجو من الله أن ينفع بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يمن على سماحة الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
كربلاء المقدسة ص ب ١٠٩٤

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

هذا بعض ما رأيت من جرائم الشيوعيين في العراق إبان حكمهم.

أسأل الله عزوجل أن يمن علينا بدولة كريمة يعز بها الإسلام وأهله ويذل بها النفاق وأهله ويجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعته والقادة إلى سبيله ويرزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

شخصية عبد الكريم قاسم

عبد الكريم قاسم[1] ـ والذي كان شخصاً شيوعياً في الظاهر، وعميلاً للإنجليز في الواقع ـ في عهده قد فسح المجال للشيوعيين في العراق، حيث كنا قد عايشنا وشاهدنا تلك الفترة.

ولقد تحدثت شخصياً مع عبد الكريم قاسم مفصلاً، ولكنه

---

(١) عبد الكريم قاسم محمد بكر الزبيدي، ولد في بغداد عام ١٩١٤م. التحق بالكلية العسكرية في ١٩٣٢م وتدرج في الرتب العسكرية. انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٦م. قام بانقلاب عسكري عام ١٣٧٧هـ ،الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨م، فأطاح بالحكم الملكي بعد أن قتل أغلب أفراد العائلة الملكية بما فيهم الملك فيصل الثاني. أعلن الحكم الجمهوري وشكل مجلس السيادة، وترأس مجلس الوزراء إضافة إلى وزارة الدفاع بالوكالة لثلاث دورات. ألغى المظاهر الديمقراطية كالبرلمان والتعددية الحزبية ما عدا الحزب الشيوعي. كما ألغى الحكم المدني وأضحت البلاد خالية من الدستور. تعرض خلال فترة حكمه إلى محاولة اغتيال فاشلة. أطيح بنظام حكمه عن طريق انقلاب عسكري دبره (عبد السلام عارف) مع مجموعة من الضباط البعثيين أمثال أحمد حسن البكر، وصالح مهدي عماش، وغيرهم. وذلك في يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣م، ثم أُعدم رمياً بالرصاص في اليوم التالي مع بعض رفاقه في دار ←

كان يعمل ضمن خطة مدروسة تقضي بدعم الشيوعيين في العراق، فكان يدعمهم ويدافع عنهم، حتى أن (عبد الملك) ـ وكان مدير شرطة كربلاء المقدسة ـ قال: لقد صدرت لنا الأوامر من بغداد فيما إذا تخاصم فرد مع أحد الشيوعيين، فما علينا إلا إطلاق سراح الشيوعي واحتجاز خصمه، سواء كان الحق معه أم مع خصمه.

لقد قام الشيوعيون في العراق بأعمال كثيرة يندى لها الجبين خلال تلك الفترة القصيرة، والتي استمرت من سنتين إلى ثلاث سنين. وبعد ما انتهى مرام عبد الكريم قاسم من الشيوعيين، وكشف عن أفعالهم وأضرارهم، قام بضربهم والتخلص منهم، لكنه لم يقض عليهم قضاءً مبرماً. وإنما بعد زوال عبد الكريم قاسم ومجيء عبد السلام عارف[1] عن طريق الانقلاب العسكري، فقد

→

الإذاعة ببغداد.

(١) ولد في مدينة الرمادي عام (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م)، كان من أعضاء تنظيم الضباط الأحرار، اشترك مع عبد الكريم قاسم عام (١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م) في الإطاحة بالنظام الملكي، وبعد اختلافه مع قاسم أقصي من مناصبه، عين سفيراً في العاصمة الألمانية. ألقي القبض عليه وأودع السجن، وصدر حكم الإعدام عليه، وعفي عنه بعد أن قضى أكثر من سنتين في السجن. أصبح رئيساً للجمهورية بعد الإطاحة بنظام ←

قام الأخير بضرب الشيوعيين ضربة حقيقية والتخلص منهم.

من أعمال الشيوعيين

قام الشيوعيون في العراق بجرائم كثيرة في مختلف المجالات، السياسية وغيرها، حتى فيما يرتبط بالأخلاقيات من الفساد وما أشبه، وأنا أتذكر قصصا عديدة في مختلف الأبواب، كنت رأيتها بعيني أو سمعتها بأذني من الثقات، أشير إلى بعضها.

→

قاسم في ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ / ٨ شباط عام ١٩٦٣م، فمنح نفسه رتبة مشير. اتسم حكمه: بالكبت والإرهاب والعنصرية، وأهتم بتعيين الأقارب وأبناء العشيرة والبلدة في إسناد المناصب بغض النظر عن المؤهلات والكفاءات. اشتهر بالتعصب المذهبي والطائفي، يقول الدكتور سعيد السامرائي عن عبد السلام ما نصه: كان هذا الرجل لا يتحمل رؤية الشيعي، حتى أنه قطع زيارته لشركة التأمين الوطنية يوماً لأنه وجد أن مدراءها ورؤساء أقسامها وشُعبها هم إما من الشيعة أو المسيحيين. انقلب على رفاقه البعثيين في عام ١٩٦٣م، فأقصاهم من وزارته، وأصدر كتاباً ضدهم تحت عنوان: (المنحرفون)، ووصمهم بكل قبيح من قبيل الشذوذ الجنسي والسرقة وما إلى ذلك. قُتل مع عددٍ من الوزراء في عام ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م، إثر سقوط طائرته قرب البصرة، وكان موته عملية مدبرة نتيجة وضع قنبلة في الطائرة.

١: ممارسة اللواط

إن الشيوعيين ـ بما أنهم لا يعترفون بالله ولا بالقيم الأخلاقية ـ كانوا يقومون بممارسة عمل اللواط مع الشباب، وربما كان ذلك بنحو الاغتصاب، أي من دون اختيار المفعول وبالإكراه، خصوصاً إذا كان الشاب جميلاً، وقد ذكر عبد الجبار أيوب مدير السجون في العراق قصة في هذا المجال، يمكن مراجعة كتابه.

وربما كان يقوم عدة منهم بشكل جماعي بممارسة هذا العمل الشنيع مع بعض الشباب المساكين.

وربما كان يقوم أحدهم بدعوة شاب لممارسة اللواط معه، وعندما يستجيب المدعو لطلب الداعي وينتهي من فعله، يقول الداعي له: والآن جاء دوري، فيصبح المفعول به فاعلاً.

وربما كان يحصل في اجتماعاتهم أن يجتمع عدة أشخاص منهم لغرض من الأغراض، ثم بعد الاجتماع يأخذ كل واحد منهم بيد الآخر ليقوده إلى غرفة من غرف ذلك المحل، في بيت أو خان أو ما

أشبه، أو في الخيام الصيفية التي كانوا ينصبونها خارج المدن، ثم يمارسوا اللواط فيما بينهم. وهذا بحد ذاته كان فخاً من قبل الشيوعيين لصيد الشباب؛ لأن الشباب وخاصة من هو في عمر المراهقة يبحث عن طريقة لإفراغ شهوته، فكان يدعو أحدهم الآخر ليمارس اللواط معه، وبذلك كان يغتر الشاب المسكين، فإذا ما فعل به يقول له: والآن جاء دوري لأقضي شهوتي معك.

ومن القصص في هذا الباب: أنهم ألقوا القبض على شاب فسجنوه أسبوعاً، وبعد ذلك أطلقوا سراحه، لكنه فقد بدت عليه آثار الشحوب والمرض، مما اضطر والداه لأخذه إلى المستشفى وقد كان أخبرهم بالسبب، وهو أن عدة من الشيوعيين كانوا يمارسون معه اللواط كرهاً كل يوم مما أدى إلى حصول تمزق في دبره، فكانوا لا يعيرون بذلك أهمية بالرغم من شدة صراخه واستغاثته، وبعد ما خافوا موته وابتلائهم به أطلقوا سراحه، فأصبح هذا الشاب حينما خرج من السجن شاحب اللون مريضا، مما اضطر والداه لنقله إلى المستشفى.

٢: إشاعة الزنا

والعمل الآخر من أعمال الشيوعيين هو إشاعة الزنا، وبشكل قبيح جداً، وذلك بفعل الأخوة مع الأخوات، أو الأبناء بالأمهات، أو مع النساء المتزوجات، بدعوى أن الحلال والحرام وما أشبه هي أوهام رجعية. وكانت هناك فتاة تدعى صبيحة الخطيب، وكان الشيوعيون يقولون: إن صبيحة الخطيب بالنسبة لنا أفضل وأهم من عدة من الشيوعيين؛ لأننا من خلالها نتمكن من كسب الشباب إلى صفوفنا.

ولا يخفى أن من أهم عوامل الفساد بين الشباب هي البطالة، وقد قام الحكام العملاء بإيجاد البطالة بين الشباب.

الحكام العملاء

فإن الحكام في بلادنا ـ عادة ـ هم عملاء للشرق أو الغرب، وقد قاموا بكل ما أمروهم به للقضاء على الشعوب، فكان من ذلك أمور ثلاثة:

الأول: جعل الأراضي من أملاك الدولة، وأنه لا يحق لأحد من الشعب التصرف في الأرض وإحياؤها إلا بموافقة الدولة، على خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «الأرض لله ولمن عمرها»[1].

الثاني: جعل المعادن والمباحات من ممتلكات الدولة، بما فيها الأسماك في البحار، والأنهار في الأودية، والحيوانات في الصحراء والغابات، والأشجار والفواكه وقصب السكر، والمعادن الأخرى كالملح والنفط، وغير ذلك. مع أن القانون الإسلامي هو جواز الاستفادة من المباحات لكل شخص، مع رعاية حقوق الآخرين والموازين الشرعية.

الثالث: لا يسمح بالعمل إلا بإجازة من الدولة، مع وضع العراقيل العديدة أمام منح الإجازة، واستيفاء الرسوم الباهضة والضرائب الكثيرة في المقابل.

كل هذه الأعمال كانت السبب في عدم قدرة الشباب على الإقدام على الزواج من الفتيات زواجاً شرعياً، والتي أدت إلى ظهور وانتشار ظاهرة العهر والعنوسة والأولاد غير الشرعيين. كما

---

(١) الكافي: ج٥ ص ٢٧٩ باب في إحياء الأرض الموات ح٢.

أدت إلى زيادة الخيانة الجنسية وما أشبه.

٣: إفساد النساء

في أيام عبد الكريم قاسم أنشئت جمعية نسائية في العراق، وكانت تشجع النساء على الخيانة الزوجية والفساد الأخلاقي، وذلك عن طريق المنشورات وما أشبه، فكانت تدعو لأن تتخذ كل امرأة متزوجة رفيقاً يطلق عليه (خليل)، وكانت تقول: إن فائدة ذلك:

أولا: نوع ترفيه للمرأة، فباتخاذ الصديق ترفه عن نفسها.

ثانياً: إن من حق المرأة الحرية الجنسية المطلقة، فهي تضمن باتخاذ الصديق حقها الجنسي.

ثالثاً: الفائدة الاقتصادية، حيث إن ذلك الخليل يدفع لها الأموال.

رابعاً: إذا ما تخاصمت مع زوجها أو طلقها أو مات أو ما أشبه ذلك، فهي تملك زوجاً آخر يستعد لكي يستمر في الحياة معها.

ومن هنا فإن بعض النسوة اللاتي دخلن في الحزب الشيوعي،

وأصبحن شيوعيات، اتخذن لأنفسهن خليلا أو أكثر، وفي بعض الأحيان كان هذا الخليل علنياً.

الإسلام فقط هو الحل

نعم، إن العلاج الوحيد لهذه المشاكل فقط في قبول مناهج الإسلام حكومة وشعباً؛ فإن مقداراً من مشاكل الزواج تتعلق بالناس أنفسهم، إذ غالوا في المهور ووضعوا الشروط الصعبة في الزواج. ولذا فقد انتشر الفحشاء والمنكر في أيام الشيوعيين وفسدت طائفة من النساء حتى إن عبد الكريم قاسم استدعى مجموعة من الأطباء من موسكو للقيام بعمليات إسقاط الجنين لمن شاء ذلك.

ومما روج له عبد الكريم قاسم لأجل إفساد المجتمع، هو إقامة الحفلات الراقصة والماجنة مع ضباطه ووزرائه، وكانت تحيط بهم العاهرات، وذلك في ليالي الجمع وأمام عدسات التلفزيون.

وكان بعض الشباب يقول لي: بأنه كثيراً ما كان يجنب ويحتلم في ليالي الجمع نتيجة مشاهدته للتلفزيون.

٤: الليالي الحمراء

ومن الأعمال الأخرى: هو قيام سبعة إلى عشرة أشخاص من الشيوعيين المتزوجين بالاجتماع في أحد البيوت، وغالباً ما كانوا يقومون بهذا العمل ليلاً، ثم كانوا يقومون بخلط مفاتيح بيوتهم، أو مفاتيح الغرف، ثم يأخذ كل واحد منهم مفتاحاً ما من دون تعيين، فإذا أخذ المفتاح أخذ معه زوجة صاحب المفتاح، ودخل معها في البيت أو الغرفة ويمارسان الزنا.

٥: الاعتقالات العشوائية

ومن أعمال الشيوعيين: أنهم كانوا يقتحمون بيوت الناس، ويلقون القبض على الشباب أو الفتيات باسم المقاومة الشعبية، وذلك بحجة التحقيق معهم وبتهمة الاشتراك في المؤامرة، أو أنه يعلم بالمؤامرة أو ما أشبه ذلك، فكانوا يأخذونهم معهم إلى حيث المجهول. وربما كانوا يمارسون الجنس مع هؤلاء المساكين، ذكورا أو إناثا، بالاختيار أم بالإكراه، ليلاً أو نهاراً، وربما في الليل والنهار، وكثيراً ما كان يتعرض الشباب للأذى نتيجة شدة ممارسة اللواط معهم فينقلوهم إلى المستشفى للمعالجة.

ذكر أحد علماء بغداد ـ ومن العلماء المرتبطين بالدولة ـ قال: اقتحمت منزلنا مجموعة من أفراد المقاومة الشعبية أيام الشيوعيين، وطلبوا مني تسليمهم ابنتي.

فقلت: ولِمَ؟.

قالوا: إنها مشتركة في المؤامرة ضد الدولة!.

قلت: اصبروا قليلاً، لأني رأيتهم يحملون السلاح وربما قتلوني، فدخلت المنزل واتصلت هاتفياً برئيس الدولة، وأخبرته بالخبر.

فقال: اصبر قليلاً، وبعد مدة قليلة أرسل عدة سيارات مسلحة، فقامت بتفريقهم وإبعادهم عن منزلنا، ولولا اتصالي بالرئيس وعلاقتي به لأخذوا ابنتي إلى حيث المجهول.

٦: المظاهرات المعادية للدين

ومن الأعمال الأخرى التي قاموا بها: إخراج النساء في مظاهرات معادية للدين، ولقد شاهدت عدة من هذه المظاهرات، وغالباً ما كن سافرات بلا عباءة أو يرتدين عباءات غير ساترة، يعني: كانت وجوههن وصدورهن وأيديهن وأرجلهن بارزة، وكن يرددن هذا الشعر:

بعد شهر .. ماكو مهر
ونذب القاضي بالنهر[1]

وأحياناً كان يخرج الشباب مع الفتيات في المظاهرات باختلاط سافر، وهم يرددون الشعر المذكور.

وأحياناً كانوا يتفوهون بهذا الشعر:

عيني كريّم للأمام

---

(١) وهو باللهجة العامية العراقية، ومعناه: بعد شهر سوف لن يكون هناك الزواج الشرعي ولا يكون هناك مهر ، كما سنرمي بالقاضي الشرعي الذي يجري العقد في النهر. وهذا كناية عن الحث على شيوع الفساد والزنا.

ديمقراطي والسلام

يعني: يا عيني يا كريم، والمقصود بكريم هو: عبد الكريم قاسم[1].

٧: ممارسة التعذيب الوحشي

ومن أعمال الشيوعيين: هو تعذيب الناس تعذيبا قاسياً بعيدا عن معاني الإنسانية.

أصبح أحدهم حاكم المسيب[2] ويدعى حسن الرقاع، وكان

---

(١) وهو باللهجة العامية العراقية، ومعناه: سر للأمام يا كريم، فنحن لا نريد سوى الديمقراطية، عزيزنا يا كريم.

(٢) المسيب: مدينة صغيرة تقع ما بين بغداد وكربلاء المقدسة، يمر بها الفرات فيشطرها شطرين يوصل بينهما جسر حديدي يعد من معالمها الأثرية. تحيط بها مدينة الإسكندرية من الشمال، والحلة من الجنوب، وكربلاء المقدسة من الغرب، ومدينة القصر، قصر بن هبيرة التاريخية من الشرق. تبلغ مساحتها خمس كيلومترات مربعة تقريباً، وعدد نفوسها ١٥٠ ألف نسمة تقريباً. تضم المسيب مرقد السيد محمد والسيد إبراهيم ولدي مسلم بن عقيل عليه السلام على بعد ثلاث كيلومترات منها، ومرقد السيد أحمد بن السيد إبراهيم المجاب عليه السلام ←

قبل مجيء الشيوعيين يعمل إسكافياً، ثم أصبح فيما بعد حاكم المسيب. فكان يأمر أصدقاءه بالذهاب بحثاً عن العقارب فيملؤون بها القناني، ثم يأتون بالشخص الذي يعتبرونه من أعدائهم، سواء كان رجل دين أم رأسمالياً أم من الملاكين أو من أشبه، فيعرونه من ملابسه ويلقونه أرضاً ثم يفرغون قناني العقارب على جسده!،

→

ويعرف بأبي الجاسم على بعد ثلاث كيلومترات منها تقريبا، ومرقد السيد أحمد بن هاشم على بعد خمس كيلومترات منها، ومرقد الحسين بن الحسن الأحول ويعرف عند أهالي المسيب بأبي ورور على بعد ثلاث كيلومترات منها، ومرقد ابن الكاظم داخل المدينة. تعرضت المسيب في العام ١٤١١هـ للاستباحة من قبل قوات الجيش العراقي على أثر الانتفاضة الشعبانية المباركة، فهدمت بعض مساجدها والحسينية، واعتقل الكثير من رجالها وشبابها، ثم تمت تصفيتهم والقضاء عليهم ودفنهم في مقابر جماعية، وظل مصيرهم مجهولاً لسنوات عديدة حتى زوال نظام الطاغية في العام ١٤٢٤هـ واكتشاف حقيقة المقابر الجماعية، فكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً في المدينة. كما تعرضت المدينة بعد زوال نظام الطاغية صدام لعدة من هجمات الإرهابيين كان آخرها تفجير صهريج للغاز السائل ممزوج بمواد سامة قبيل غروب يوم السبت ٩ /جمادى الآخرة/ ١٤٢٦هـ بقليل، استشهد على أثره أكثر من مائة وعشرين شهيداً وجرح أكثر من مائتي جريح، وما زال عدد الشهداء يزداد يوماً بعد يوم على أثر تسمم الجرحى بالغاز الممزوج بالمواد السامة.

فكان البعض منهم يفارق الحياة نتيجة لدغات العقارب، وكان البعض منهم يصاب بأمراض شديدة.

وربما كان الشيوعيون يضعون عصا غليظة ـ خازوق ـ في دبر المعتقل المسكين! خصوصاً إذا كان من الملاكين والرأسماليين فيصاب بآلام شديدة، ثم يأمرونه بالسير وهو عار وبهذا الشكل المؤلم أمام الناس، وقد فعلوا هذا بأحد الأشخاص مما اضطره للذهاب إلى مستشفى في بغداد للعلاج.

٨: نشر الأكاذيب والافتراءات ضد الأبرياء

ومن الأعمال التي كان يقوم بها الشيوعيون في العراق: هو توجيه سيل من الأكاذيب والافتراءات ضد الناس، فكانوا ينسبون أي كذب وافتراء بأي شخص يريدون، من أصحاب الأموال والتجار والعلماء والمؤمنين، وبما أنهم كانوا منظمين فقد كانت إشاعتهم تنتشر وبسرعة.

مثلاً: كانوا يتهمون العالم الفلاني بأنه قد زنا أو مارس اللواط، أو أكل أموال الناس، أو أن الرأسمالي الفلاني أو الملاك الفلاني أو الشيخ الفلاني قد قام بعمل قبيح.

ولم يكتفوا بنشر الكذب على ألسن عملائهم فقط، بل كانت جرائدهم وصحفهم تنشر ذلك أيضاً، لكي يسقطوا ذلك الشخص من مركزه الاجتماعي، ويصبح لقمة سائغة لهم لاعتقاله وتعذيبه وإهانته والحكم عليه بالسجن أو الإبعاد أو مصادرة الأموال وأحياناً الإعدام.

٩: تقطيع أوصال مخالفيهم

ومن الأعمال الأخرى التي قام بها الشيوعيون في العراق: شق الشخص نصفين، وذلك بربط من كانوا يزعمونه بأنه من أعدائهم بسيارتين، رِجل بهذه السيارة، ورِجل بالأخرى، ثم تسير كل منهما باتجاهين مختلفين تماما، واحدة إلى اليمين والأخرى إلى اليسار، بحيث تتقطع أوصال الشخص بهذه الطريقة اللا إنسانية، فتصبح كل رجل معلقة بسيارة.

وهذه هي الطريقة التي كانت تقوم بها السلطات المستبدة قبل مائة عام في تشطير من يغضبون عليه إلى شطرين، فكان أحد الجلاوزة يمسك برجله اليمنى والآخر برجله اليسرى، ثم يُضرب بالساطور بقوة فيشطر إلى شطرين.

١٠: القرار بالتصفية الشاملة

كان الشيوعيون أحيانا يقررون بتصفية مخالفيهم تصفية شاملة. وإذا بهم في ليلة واحدة يهاجمون العديد من المؤمنين فيقتلونهم.

وفي أحد الليالي قرروا قتل أكثر من مائة نفر، وكنت أنا واحداً منهم، إذ قرروا قتلي في تلك الليلة، وكان والدنا رحمه الله[1]،

---

(١) هو آية الله العظمى السيد مهدي بن الميرزا حبيب الله بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل الحسيني الشيرازي، من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد في زمانه.

ولد في كربلاء المقدسة سنة ١٣٠٤هـ، ودرس على أساتذتها مقدمات العلوم، ثم سافر إلى سامراء فاشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم توجه إلى مدينة الكاظمية المقدسة وبقى فيها ما يقرب من سنتين، عاد بعدها إلى كربلاء المقدسة، وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف، وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً.

درس الخارج على أيدي كبار العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه)، والسيد محمد كاظم الطباطبائي ←

والمرحوم الشيخ عبد الزهراء قدس سره[1] من جملتهم، وكذلك السيد

→

اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم.

كان رحمه الله يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً يسمى ببحث الـ (كمباني) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي، وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء المقدسة.

بعد وفاة السيد القمي سنة ١٣٦٦هـ استقل بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، حيث رجع إليه الناس في أمر التقليد.

في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق، وفي أثناء فترة تنامي المد الشيوعي، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف؛ لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بالسيد محسن الحكيم قدس سره وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

توفي Σ في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٨٠هـ ، وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر.

من مؤلفاته: ذخيرة العباد، الوجيزة، ذخيرة الصلحاء، تعليقة العروة الوثقى، تعليقة الوسيلة، بداية الأحكام، مناسك الحج (فارسي)، أعمال مكة والمدينة، ديوان شعر وقد طبع بعض أشعاره متفرقة.

(١) الشيخ عبد الزهراء بن الشيخ فلاح بن الشيخ عباس بن الشيخ وادي الكعبي، ينتمي إلى أسرة كريمة عُرفت بالفضل والشرف، ينتهي نسبها إلى قبيلة بني ←

سعيد الزيني[1] والسيد سعيد الشروفي، وهكذا مجموعة أخرى كنا نعرفهم.

وبما أن الخطر كان يهدد الجميع فإنهم ـ باستثناء والدي وأنا ـ

→

كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن غالب، والتي استوطنت كربلاء المقدسة في القرن الثاني عشر الهجري. ولد ﷺ في مدينة كربلاء عام ١٣٢٧هـ، وصادف مولده يوم ولادة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، ثم انتهل العلوم والمعارف الإسلامية من معين مدارس كربلاء الدينية. درس عند الشيخ الرمّاحي، والشيخ محمد الخطيب، والشيخ جعفر الرشتي، والشيخ الواعظ. بلغ مكانة عالية في الخطابة الحسينية، وكان سلس البيان، شريف النفس، واسع الصدر، يتّصف بالكرم والأخلاق النبيلة. اشتهر في قراءته لمقتل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وقد أذيع المقتل من إذاعة بغداد. توفي مسموماً يوم الخميس ١٤/ج١/١٣٩٤هـ المصادف يوم شهادة الزهراء عليها السلام، ودفن في مقبرة وادي كربلاء القديمة، ومن مؤلفاته : «الحسين عليه السلام قتيل العبرة».

(١) السيد سعيد بن أحمد بن جعفر بن حسين بن أحمد بن زين الدين الحسني الحائري ، ينتمي إلى أسرة (آل زيني) التي يعود نسبها إلى الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن علي عليه السلام، كتبي مشهور، له مشاعر طيبة وروح لطيفة، محمود السيرة، وكان سياسياً واعياً وله علاقات مع بعض السياسيين وكان في نفس الوقت وكيلاً للسيد الحكيم ﷺ ومن ثم وكيلاً للسيد الخوئي ﷺ في مدينة كربلاء المقدسة، وكان من أنصار الإمام الشيرازي ﷺ، توفي مساء الأربعاء ٥ ج١ عام ١٤١٢هـ ١٢/١٠/١٩٩١م.

كانوا يحملون السلاح معهم، للدفاع عن أنفسهم إذا ووجهوا بالخطر.

وكان الشيخ عبد الزهراء رحمه الله يصر عليَّ بأن أحمل السلاح.

فكنت أقول: أنا من القائلين باللاعنف فلا أحمل السلاح.

قال: فاحمل معك خنجراً إذن.

فقلت: إن الخنجر سلاح أيضاً.

فقال: فاحمل معك على الأقل مقصاً كبيراً ـ سنجر ـ فإذا ما هاجمك شخص تتمكن من الدفاع عن نفسك بهذا المقص.

قلت: هذا أيضاً قسم من السلاح.

وعلى كل حال فقد مرت الأزمة بخير ولم يحصل لنا شيء بحمد الله تعالى وببركة أهل البيت عليهم السلام.

١١ و١٢: التمثيل بالموتى وحرق الجثث

في شفاته ـ وهي قرية بالقرب من كربلاء المقدسة ـ قام الشيوعيون بحرق البعض بعد قتلهم والتمثيل بجثثهم، بحيث إن أحد أصدقائنا ويدعى السيد صالح البهبهاني، وكان يعمل في المعارف، قد شاهد هذه الحادثة ونقلها لنا.

قال: قام الشيوعيون بقتل شخص، وجعلوه في غرفة، فأخذوا يدخلون عليه للتمثيل به، فكان يدخل في الغرفة منهم اثنان اثنان، فيضربانه بشدة حتى يدمى، وكانوا يقولون: (هذا جزاء من يعادي الشيوعيين)، وبعدما تقطعت جثته قطعة قطعة قاموا بحرقها.

١٣: المقابر الجماعية

في زمان عبد الكريم قاسم قد أقيمت المقابر الجماعية، وذلك في بغداد والموصل وما أشبه..

فقاموا بقتل عدة أشخاص بذريعة المشاركة في المؤامرة أو بأي وجه آخر، ثم دفنوهم في قبر واحد.

١٤: إيجاد الرعب بين الناس

كان الشيوعيون يعملون لرعب الناس وتخويفهم بمختلف الوسائل، فمثلا: كانوا يتظاهرون في الموصل وبغداد وغيرهما ويرددون هذا الشعر:

ماكو مؤامرة اتصير.. ولحبال موجودة [١]

(١) وهو باللهجة العامية العراقية، ومعناه: لا مؤامرة تحصل ما دامت حبال السحل والمشانق موجودة.

١٥: الحبال للمخالفين

كانت الحبال من أساليب الشيوعيين في العراق بالنسبة إلى المخالفين، فكانوا يعتقلون الشخص الذي يعدونه من أعدائهم، ويلقونه أرضاً، ويربطون رجله أو رجليه بالحبل ثم يجرونه على الأرض بكل قسوة حتى يموت نتيجة ذلك، وربما كانت تتقطع أوصاله.

وفي أحد المرات كادوا أن يقتلوا سماحة السيد مرتضى القزويني[١] بهذه الطريقة، إذ كنت أسير معه للذهاب إلى البيت في

---

(١) آية الله السيد مرتضى بن السيد محمد صادق القزويني، ولد عام ١٣٥٠هـ، خطيب شهير وعلم من أعلام العلم والأدب والخطابة، قاوم المد الأحمر في العراق أثناء حكم قاسم عام ١٩٥٨م ، اعتقلته السلطات الظالمة في العراق عدة مرات، وعذب خلالها ونفي إلى شمال العراق، هاجر إلى الكويت ثم إلى إيران ثم إلى أمريكا، وبعد سقوط طاغية العراق رجع إلى وطنه ليخدم شعبه وهو الآن يؤم صلاة الجماعة في الصحن الحسيني الشريف ويرتقي المنبر في كل ليلة ليعظ الناس ويرشدهم إلى معارف أهل البيت عليهم السلام، أسس العديد من المؤسسات الإسلامية في دول عديدة وخاصة في أمريكا.

كربلاء المقدسة، فاتفق مرورنا من أمام أحد المظاهرات، فقال المتظاهرون: أمسكوا بالسيد مرتضى وجروه على الأرض. لكن أحدهم قال: لا تفعلوا هذا الآن فإن الوقت غير مناسب.

وكان الوقت عصراً حيث كنا قد خرجنا من مدرسة الإمام الصادق عليه السلام واتجهنا نحو المنزل.

١٦: الموت غرقا

ومن الأعمال الأخرى التي قام بها الشيوعيون بها في بغداد، وربما في غير بغداد أيضاً، هو أنهم كانوا يلقون القبض على الأفراد ويغرقونهم في نهر دجلة، وذلك بالإمساك على رقبة الفرد وتغطيسه في النهر، حتى يمتلأ فمه بالماء ولا يمكنه أن يتنفس فيغرق ويموت.

١٧: نفخ بطن المعتقل

ومن الأعمال الأخرى: هو قيامهم بنفخ بطن الشخص، عن طريق دبره، وبواسطة منفاخ السيارة، حتى ينفجر بطنه ويموت.

١٨: الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام

وكانوا يستهزئون بالمقدسات، بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، والسيد المسيح عليه السلام، والنبي موسى عليه السلام، وكذلك الأئمة المعصومين عليهم السلام، كالإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام.

فقد كانوا يقومون بهذا العمل بكل وقاحة وصراحة وفي مقابل أعين الناس، ومن دون مراعاة لمشاعرهم.

١٩: اليهود والحزب الشيوعي

كان اليهود سابقا هم الذين يديرون الحزب الشيوعي في بغداد، ولقد قال أحد الأصدقاء ليهودي كان يدير الحزب الشيوعي: إنهم ضد الرأسمالية وأنت رأسمالي، فكيف هذا؟!.

فأجابه اليهودي: إن قصدنا هو إفساد الأديان، والشيوعيون هم أفضل وسيلة لإفساد الأديان.

قال: حسناً، سيأتون بعد عدة أيام ويصادرون أموالكم؟.

قال اليهودي: لقد تعلمنا من الاتحاد السوفيتي أن لا ندع الشيوعيين يصلون إلى الحكم، إذن فلن يتمكنوا من مصادرة أموالنا.

٢٠: مسخ اللغة العربية

ومن الأعمال الأخرى: دعم اللهجات العامية للقضاء على اللغة العربية الفصحى، حتى يبتعد الناس عن القرآن والروايات وما أشبه، فكانوا يستهزؤون باللغة العربية وإن كانوا هم أنفسهم من العرب، وكانوا مصرين على التكلم باللهجة العامية.

والسر في ذلك هو أن الغربيين والشيوعيين يريدون أن لا تكون اللغة العربية لغة متعارفة بين المسلمين، ولهذا تراهم لا يسمحون لسائر الأمم أن يتعلموا اللغة العربية، وإذا ما كانت لغة البلاد العربية مثل العراق ومصر، فيسعون جادين لأن تكون اللهجة العامية هي السائدة، مثلاً: (قال) تلفظ (گـا ل)، و (رحتُ) تلفظ (رِحتِ) وما أشبه ذلك، ولهذا ترى الكثير من العرب لا يعرفون لغة القرآن ولا يفهمونه، مضافا إلى أن البعض من العرب أصبح لايفهم لغة الآخرين من العرب أيضا. فالعراقي لا يفهم المصري وبالعكس.

٢١: تبعية الحزب الشيوعي

كان الحزب الشيوعي في العراق تبعا لدول أجنبية:

فبعض منهم كان تابعا للاتحاد السوفيتي ويطبق أوامر الاتحاد السوفيتي.

وقسم آخر كان تابعاً للصين ويطبق أوامر الصين.

والقسم الثالث كان تابعاً لكليهما ويقدس هؤلاء وهؤلاء. فكانوا يقولون لهم: إنهما مختلفان فيما بينهما. فيجيبون: فليكن، نحن نقبل ما يجمعهما وهو الشيوعية.

٢٢: عدم الالتقاء بالعلماء

كان الحزب الشيوعي يمنع أفراده من الالتقاء بالعلماء الواعين والمباحثة معهم، وذلك لأن الناس ـ عادة ـ إذا عرفوا الحق اتبعوه، إلا إذا كان الشخص متعصبا معاندا.

وقد حصل العديد من اللقاءات مع بعض الشيوعيين، ودار الحديث في مسائل شتى، ذكرت قسما منها في كتاب (مباحثات مع الشيوعيين)[١].

---

(١) من تأليفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في كربلاء المقدسة. يقع الكتاب في ٧٧ صفحة قياس ٢٠×١٤، وقد تناول فيه سماحته المواضيع التالية: شيوعي من الحلة حول وجود الله، شيوعي من الحلة حول الإصلاح الزراعي، شيوعي من بغداد حول الله، شيوعي من كربلاء حول الله، شيوعي من النجف حول العلماء، شيوعي من البصرة حول عدل الله تعالى، شيوعيون مختلفون حول الاشتراكية، شيوعي من بغداد حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، شيوعي حول أن العلماء ليسوا بعملاء، شيوعي من المسيب حول الله، شيوعيون متسترون حول الله، شيوعيون حول أنصار السلام، شيوعي من الديوانية حول الإمام عليه السلام، شيوعيون حول رابطة الدفاع عن حقوق المرأة. قامت بطبعه هيئة ←

كما كتبت كتاباً آخر تحت عنوان: (ماركس ينهزم)[1]، وتطرقت إلى الشيوعية ومبادئها وقصصها وما أشبه، في كتب أخرى.

→

شباب بنيد القار، في الكويت عام ١٩٨٠م / ١٤٠٠هـ. ترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: (كفتكو با كمونيستها)، وطبع مكرراً في إيران. كما ترجم إلى الأردو مرتين تحت عنوان: (كميونستون سي كفتكو)، طبع لكهنو الهند، عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وتحت عنوان: (كيمونستون سي مناظري) طبع اداره باسبان اسلام، لاهور باكستان، عام ١٩٨٧م، وط عام ٢٠٠١م.

(١) من تأليفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في قم المقدسة. يقع الكتاب في ٤٧ صفحة قياس ٢٠×١٤، وقد تناول فيه سماحته المواضيع التالية: ماركس إلى الزوال، الإلهيون والماديون، الديالكتيك، التناقض، أمثلتهم للتناقض، المثلث الماركسي، المادة ليست مسرحاً لتز وآنتى تز وسنتز، كيف يتكامل العلم، ماركس وأصول ديالكتيكه، ماركس وأدوار الاجتماع، إيرادات على الأصول الأربعة والأدوار الخمسة. وقد تنبأ سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في هذا الكتاب بانهيار الشيوعية قبل أن تنهزم في عام ١٩٨٨م. قامت بطبعه دار القرآن الحكيم، قم المقدسة / إيران، عام ١٤٠٠هـ. كما ترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: (ماركسيسم در آستانه سقوط)، وطبع مكرراً في إيران.

٢٣: تنفيذ الأوامر

إن عبد الكريم كان عميلاً بريطانياً، وقد ذكر الكاتب هاني الفكيكي[١] ابن توفيق الفكيكي[٢] في كتابه: إن شخصاً مسيحياً

---

(١) هاني الفكيكي، صاحب كتاب (أوكار الهزيمة)، وهو فضح لجرائم البعث في فترة استيلائهم على السلطة عام ١٩٦٣م.

(٢) توفيق بن علي بن ناصر بن محمد سعيد بن عباس بن كريط الفكيكي، ولد في كرخ بغداد عام ١٣٢١هـ. بعد أن أكمل دراسته الابتدائية دخل مدرسة دار المعلمين، وبعد أن تخرج منها امتهن التعليم مدة من الزمن، ثم درس العلوم الحقوقية في كلية الحقوق العراقية وتخرج منها عام ١٩٢٦ -١٩٢٧م، فترك وظيفته في وزارة المالية وامتهن المحاماة. وفي سنة ١٩٣١م عين حاكماً ـ قاضياً ـ منفرداً، وفي أثناء مزاولته القضاء في سامراء درس أصول علم الفقه على يد الشيخ كاظم الساعدي وبعض الدروس في علم المعاني والبيان على يد الأستاذ السيد عبد الوهاب البدري. وفي بغداد درس بعض مباحث أصول الفقه والعقائد على العلامة الشيخ شكر الله قاضي بغداد الجعفري. قاوم الاحتلال البريطاني وله مواقف وطنية معروفة، فاضطهدته السلطة وزجت به مع مجموعة من الثوار في سجن الحلة، بسبب اتصاله بهم في ثورة العشرين. في عام ١٩٤٣م ترك وظيفة القضاء وعاد إلى المحاماة والمعترك السياسي، فانضم إلى حزب ←

لبنانياً كان يدرّس في جامعة بغداد، وكان ينقل أوامر الإنجليز إلى عبد الكريم قاسم، بتفاصيل ذكرها في كتابه. فلما كان الإنجليز يريدون شيئا يبلغون هذا الأستاذ فيأتي فوراً إلى عبد الكريم ويبلغه بأمر أسياده.

→

الأحرار وبعده إلى حزب الاتحاد الدستوري، وبعد تعطيله واصل عمله السياسي مستقلاً، وفي عام ١٩٥٤م انتخب نائباً عن قضاء الشطرة في المجلس النيابي العراقي. في عام ١٩٢٧م أصدر جريدة (النظام)، وفي عام ١٩٤٨م أصدر جريدة (الرعد)، وفي عام ١٩٥٢م قام برئاسة تحرير جريدة (القبس)، كما كتب في العديد من المجلات مثل: الرسالة البيروتية، واليقين البغدادية، والاعتدال والغري والهاتف والبيان النجفيات، وغيرها. ألف العديد من المؤلفات القيمة منها وأشهرها: كتاب (الراعي والرعية) في شرح عهد أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر حين ولاه مصر، ويقع في جزئين. وكتاب (المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي)، وغيرها من الكتب.

٢٤: لماذا الانقلاب على الملكيين

أصبح فؤاد عارف[١] متصرفا لكربلاء المقدسة، وهو شخص كردي وكان من أعضاء انقلاب عبد الكريم قاسم، فنقل لنا وقال:

بعد الاختلاف الذي حصل بيني وبين عبد الكريم قاسم، سافرت إلى لندن، حيث كنت أسافر إلى لندن كل عام، وكنت صديقاً لوزير الخارجية البريطاني لعدة سنوات، فقلت له مرة: ما المشكلة التي كانت في الملكيين حتى قمتم بالانقلاب ضدهم، وجئتم بعبد الكريم قاسم بدلهم، وأفسدتم وضع العراق، بالرغم من أن الملكيين كانوا ديمقراطيين ولو بنسبة، وكان الناس يحبونهم،

---

(١) عندما جاء عبد الكريم قاسم إلى الحكم عزل جميع متصرّفي الألوية، ونصب محلّهم ضبّاطاً معروفين بولائهم وإخلاصهم له، ومن ضمن الضبّاط الذين عيّنهم فؤاد عارف، والذي أصبح متصرّفاً للواء كربلاء عام ١٣٧٧هـ /١٩٥٨م، وكان من المقرّبين لعبد الكريم قاسم. استمر في منصبه سبعة عشر شهراً، ثم تقلّد بعد ذلك منصب وزير الدولة ووزير الثقافة والإعلام. في عهد عبد الرحمن عارف تقلّد منصب نائب رئيس الوزراء ووزير إعمار الشمال.

وكانوا يدارون الشعب، وكانت الزراعة والتجارة والصناعة حرة في زمانهم، وكان العراق في مختلف شؤونه على ما يرام؟.

فقال وزير الخارجية لي: في الواقع إننا نريد عميلا ينفذ الأوامر فورا، أما في زمان الملكيين فإذا أردنا شيئا من العراق، كان المقرر أن نطلب هذا الأمر من مجلس الأمة، وبعد التصديق عليه في مجلس الأمة يذهب الأمر إلى مجلس الأعيان للمناقشة، ثم بعد التصديق عليه في مجلس الأعيان، كان يمرر إلى الصحافة والإذاعة والتلفزيون، وبعد الإعلان عنه إلى الناس، كان يلزم قبول الناس به. فقال: كم تستغرق هذه العملية، ربما سنة أو سنتين، وربما لا يتم التصديق عليه بتعديل أوغير على خلاف ما أردناه، ولكننا في زمان عبد الكريم قاسم لم نكن بحاجة إلى مثل هذه المقدمات، بل نتصل بسفيرنا في بغداد، والسفير بدوره يتصل بأحد عملائه ويقول له: أخبر عبد الكريم قاسم بما نريد، وعندما كان يصل الأمر إلى عبد الكريم قاسم في الليل مثلا، كان يطرحه في صباح الغد بأمر قيادي وكان يصبح قانونا كما نريد، وكان عبد الكريم قاسم ينفذ الأمر فوراً، ونحن لا يمكننا أن نتحمل كل هذه المشقات ـ في عهد الملكيين ـ لكل قانون نريده، لذا فقد سهلنا الطريق على أنفسنا.

طبيعة الانقلابات العسكرية

إن الانقلابات العسكرية التي حدثت في مختلف البلدان الإسلامية وغير الإسلامية كانت من هذا القبيل، فقد كان وراءها الشيوعيون باسم الاتحاد السوفيتي والصين، أو الغربيون مثل الإنجليز وأمريكا وفرنسا وهولندا وإيطاليا وما أشبه.

إن الشخص الذي يلاحظ تاريخ الانقلابات العسكرية يراها من هذا القبيل، فهي لم تكن لخدمة الناس يوماً بل لخدمة الأسياد الأجانب، ولذلك فإن من سمات الانقلابات العسكرية هي القضاء على التعددية، والقضاء على حريات الناس، فإذا كانت في البلد هناك تعددية قبل الانقلاب، فلا ترى لها أثرا بعده.

فالقانون والدستور والقضاء والمؤسسات التنفيذية والتشريعية كلها تكون بيد شخص واحد، كما يلاحظ ذلك في الحكومات الاستبدادية التي عمت بلادنا، وكما يرى ذلك بوضوح في الوقت

الحاضر في صدام[1] حيث يفعل ما يشاء من ظلم واستبداد وقهر وكبت واعتقال وتعذيب وقتل، وذلك من أجل الوصول إلى أهدافه

---

(١) ولد صدام حسين عام ١٩٣٩م، في قرية العوجة جنوب تكريت التي تبعد مائة ميل شمال بغداد. كان والده يعمل فرّاشاً في السفارة البريطانية، وأما والدته صبيحة فقد تزوّجت بأربعة أزواج، وكان صدام ينتقل معها من بيت زوج إلى بيت زوج آخر. تنامت لديه روح الانتقام، ابتدأ عمليات القتل وهو في السابعة عشر من عمره. اشترك مع بعض عناصر البعث في محاولة فاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩م، هرب على أثرها إلى سوريا ومنها إلى مصر. اشترك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨م، وبعد سنتين أصبح نائباً لمجلس قيادة الثورة ورئاسة الجمهورية في حال غياب البكر عن البلاد، ثم أصبح رئيساً للجمهورية في عام ١٩٧٩م، بعد أن أقصى البكر عن الحكم ومنح نفسه رتبة مهيب ركن. هاجم إيران عام ١٩٨٠م فاندلعت حرب الخليج الأولى، واستمرّت ثمان سنوات. احتل الكويت عام ١٩٩٠م فاندلعت حرب الخليج الثانية، وأخرج الجيش العراقي من الكويت ذليلاً، فقامت قوات الحلفاء بقيادة أمريكا بتدمير العراق، ووضع العراق تحت حصار طويل الأمد. انتفض الشعب العراقي فقمع صدام انتفاضة الشعب بوحشية لا مثيل لها، فقد قدّرت أعداد من قتلوا وأعدموا واختفوا ما يزيد على ٥٠٠ ألف عراقي وقيل مليون. قامت أمريكا وحلفاؤها بالهجوم على العراق عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، فاحتلت العراق، وسقط بذلك نظام حكمه الدموي في ٢٠٠٣/٤/٩م. ألقي القبض عليه يوم الأحد ٢٠٠٣/١٢/١٤م، قدم إلى المحاكمة يوم الخميس ٢٠٠٤/٧/١م، بعد ←

وخدمة أسياده من المستعمرين، فكل من يبدي رأياً يكون جزاؤه السجن والقتل..

كما ذكرت ذلك في قصيدة (في بلادي)[1]، إذ قلت:

ولمن حاول أمرا هيئوا سجنا وقبرا

هذا بالإضافة إلى مصادرة الأموال وهتك الأعراض وما أشبه.

الطغاة على وتيرة واحدة

→

تحويل السيادة إلى الحكومة العراقية، وهو الآن رهن الاعتقال.

(١) قصيدة شعرية سياسية حول ما يجري في بلاد الإسلام، من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في طريق كربلاء المقدسة ـ النجف الأشرف، ذهاباً وإياباً. طبعت القصيدة في ٣٢ صفحة. وقد تناول فيها سماحته المواضيع التالية: الاستعمار والشر والكفر، الحكومات الإسلامية وقوانينها، من أنظمة الحكومات، في الوطن الإسلامي الكبير، الفقر، الجهل، المرض، الغلاء، المدارس، مفاسد النساء، سائر المفاسد، الوقوف أمام الإسلام وأحكامه، الإلحاد، الرذيلة. قامت بطبعها دار الكتب، بيروت / لبنان، عام ١٣٨٢هـ. ثم طبعت في قم المقدسة، عام ١٤٠٢هـ. ثم في بيروت مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، عام ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م. وطبعت أيضا كملحق لكتاب (العراق في شعر الشهيد الشيرازي).

إن ما ذكرناه بالنسبة إلى الشيوعيين من الظلم والاستبداد، لايختص بهم، فعادة ترى الطغاة على وتيرة واحدة، فمثلا ترى مثل هذه الأمور وربما الأبشع منها في البعثيين، فصدام ـ مثلا ـ وزمرته الطغاة أناس شهوانيون، لا يخافون الله ولا يلتزمون بدين أو شرع أو قانون أو عرف أو تقاليد اجتماعية، فالمرأة الجميلة التي يرونها يغتصبونها، حتى إذا كانت متزوجة، نعم أحيانا ولكي يقللوا من جريمتهم ولكي لا يفضحوا أكثر كانوا يجبرون زوجها على تطليقها ومن ثم يأخذونها، وربما أخذوها أولا ثم طلقوها طلاقاً صورياً، وربما دفعوا مقدارا من المال للزوج وذلك لغرض إسكاته، أو يبعدونه إلى مكان ما، أو يوظفونه في دائرة، أو يبعثونه إلى سفارة ما، وربما دبروا له حادث اصطدام وقتلوه.

وفي بعض التقارير[1]: أن صدام تزوج بعض زوجاته بهذه الطريقة، وهذا غير خليلاته[2].

---

(١) انظر مجلة (المجلة).

(٢) ساجدة هي الزوجة الأولى لصدام، وهي ابنة خاله خير الله طلفاح مسلط، وهو معلم ابتدائية وربيب علاء الدين الوسواسي، عينه قاسم بعد انقلابه ←

وكذلك بالنسبة إلى أولاد هؤلاء الطغاة، فأحيانا كانوا يمرون في شوارع بغداد ليختاروا بعض الجميلات للزنا بهن، فيسرقوهن لاغتصابهن، وفي هذا الباب قصص عديدة، وقد اغتصبوا عروسا كانت برفقة زوجها ثم قتلوها.

والحاصل إن الطغاة لا يعتنون بأي قانون من قوانين الله، ولا أي قانون من القوانين الإنسانية.

→

بشهرين مديراً للمعارف ببغداد ثم أنزله إلى مفتش للتعليم الابتدائي، وكان قبل ذلك مربياً للأغنام والأبقار، وبعد انقلاب البعثيين عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م أصبحت له اليد الطولى في الحكم، ونظراً لتعصبه المذهبي السني وقبليته الجاهلية أخذ ينكل بالآخرين، وله تاريخ مملوء بالجرائم ، قتله صدام بعد أن قطع رجليه.

ومن زوجاته الأخرى: سميرة الشابندر تزوجها صدام بعدما طلقها من زوجها، والثالثة ابنة شيخ عشيرة.

خاتمة:

في ضرورة نشر الوعي الفكري

إن رفع هذه المشاكل الناجمة خصوصاً في بلاد الإسلام من سيطرة الطغاة ـ شيوعيين وبعثيين وغيرهم ـ بحاجة أولاً إلى الوعي الفكري العام بين أبناء الأمة، وذلك بثلاث مليارات من الكتب على الأقل، وإيجاد الأحزاب الحرة، وإقامة التعددية السياسية والانتخابات النزيهة وما أشبه، على ما ذكرنا تفصيله في كتاب (ثلاث مليارات من الكتب)[1] وغيره.

---

(١) من تأليفات الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في قم المقدسة، بتاريخ ١١ محرم الحرام ١٤١٩هـ. يقع الكتاب في ٤٨ صفحة قياس ٢٠×١٤، وقد تناول فيه سماحته المواضيع التالية: ضرورة الاهتمام بنشر الكتب، مواصفات الإسلام التقدمي، تأسيس منظمة إعلامية عالمية، إرسال المبلغين الواعين، اللاعنف، توعية المسلمين، الرد على الاعتداءات الفكرية، الغرب والإسلام الحقيقي، أعداء ما جهلوا، الاستفادة من مختلف الوسائل، مشكلة تحريف الكتب، عالم الأرقام، الكتاب والأجر الأخروي، دور النشر ←

نسأل الله عزوجل أن يمن على المسلمين بالخلاص من الطغاة الظلمة، إنه سميع مجيب.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

شوال ١٤٢٠هـ

→

العملاقة، من فوائد نشر الإسلام في الغرب، بين الإسلام الحقيقي وما نراه اليوم. قامت بطبعه هيئة آل ياسين للطباعة والنشر، بيروت / لبنان، عام ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م. وهيئة محمد الأمين عليه السلام الكويت، عام ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان: (سه مليارد كتاب) ٤٨ صفحة ١٧×١٢، طبع في أصفهان / إيران، عام ١٤٢٠هـ.

الفهرس

كلمة الناشر ٥

المقدمة ١١

شخصية عبد الكريم قاسم ١٢

من أعمال الشيوعيين ١٤

١: ممارسة اللواط ١٥

٢: إشاعة الزنا ١٧

الحكام العملاء ١٧

٣: إفساد النساء ٢٠

الإسلام فقط هو الحل ٢١

٤: الليالي الحمراء ٢٢

٥: الاعتقالات العشوائية ٢٣

٦: المظاهرات المعادية للدين ٢٥

٧: ممارسة التعذيب الوحشي ٢٦

٨: نشر الأكاذيب والافتراءات ضد الأبرياء ٢٩

٩: تقطيع أوصال مخالفيهم ٣٠

١٠: القرار بالتصفية الشاملة ٣١

١١ و١٢: التمثيل بالموتى وحرق الجثث ٣٥

١٣: المقابر الجماعية ٣٦

١٤: إيجاد الرعب بين الناس ٣٧
١٥: الحبال للمخالفين ٣٨
١٦: الموت غرقاً ٤٠
١٧: نفخ بطن المعتقل ٤٠
١٨: الاستهزاء بالأنبياء عليهم السلام ٤١
١٩: اليهود والحزب الشيوعي ٤٢
٢٠: مسخ اللغة العربية ٤٣
٢١: تبعية الحزب الشيوعي ٤٤
٢٢: عدم الالتقاء بالعلماء ٤٥
٢٣: تنفيذ الأوامر ٤٧
٢٤: لماذا الانقلاب على الملكيين ٤٩
طبيعة الانقلابات العسكرية ٥١
الطغاة على وتيرة واحدة ٥٣
خاتمة: في ضرورة نشر الوعي الفكري ٥٦
الفهرس ٥٨